إصدارات
مؤسسة الكوثر النسائية
(٤)

الإستعداد للظهور بنية خالصة

إعداد
زهراء الفضلي

الاستعداد للظهور
بنية خالصة

من إصدارات
مؤسسة الكوثر النسائية

الاستعداد للظهور بنية خالصة

إعداد
زهراء الفضلي

- اسم الكتاب : الاستعداد للظهور بنية خالصة
- تأليف : زهراء الفضلي
- الناشر : مؤسسة الكوثر النسائية
- الطبعة : الأولى.
- تاريخ الطبع : ١٤٣٠ هـ
- الكمية : ٣٠٠٠.
- المطبعة : **الشروق**/العراق ـ النجف الأشرف (٠٧٨٠١٤١٠٠٦١،٣٦٧٨١)

محفوظة جميع الحقوق

لمؤسسة الكوثر النسائية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١١١٧)لسنة٢٠٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إلهِي عَظُمَ البَلاءُ وَبَرِحَ الخَفاءُ وٱنكَشَفَ الغِطاءُ وٱنقَطَعَ الرَّجاءُ وَضاقَتِ الأرضُ وَمنِعَتِ السَّماءُ وَأَنْتَ الْمُستَعانُ وَإلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وعَلَيْكَ المُعَوَّلُ في الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، اللّٰهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ محَمَّدٍ أولي الأمرِ الّذِينَ فَرَضْتَ عَلَينا طاعَتَهُمْ وَعرَّفْتَنا بِذلِكَ منزلتهم، فَفَرِّج عنا بِحَقِّهِم فَرَجاً عاجِلاً قرِيباً كَلَمحِ البَصَرِ أو هو أقرب يامُحَمَد ياعَلِيُّ ياعَلِيُّ يامُحَمد إكْفِيَاني فإنَّكُما كافِيان، وانْصُرانِي فإنَّكُما ناصِران، يامَولانا ياصاحِبَ الزَّمانِ الغَوث الغَوث الغَوث أدْرِكْني أدرِكْني أدرِكْني السَّاعَةَ السَّاعَةَ السَّاعةَ السَّاعةَ العَجَلَ العَجَلَ العَجَل ياارحم الراحمين بِحَقِّ محمَّدٍ وآلِهِ الطاهرين.

يا قائم آل محمد

قصيدة للشاعر: حسين الزاملي

خذني اليك فما قصدت سواكا ... رغم السنين وجورها أهواكا
رغم الضياع ورغم كل رزية ... أبقى انقب.. من عساه رآكا؟
رغم المسافات البعيدة والأسى ... والشوك والاصفاد.. رغم عداكا
ابقى أسبح باسمك المشفي ولا ... أبغي سوى أن أهتدي لرضاكا
حنت لك الأيتام وهي كثيرة ... تشكو وتصدح سيدي رحماكا
اني أحبك سيدي ومخلصي ... روحي وكل العالمين فداكا
أنافي شتات أستغيث فدلني ... وأمدد يديك وضمني برداكا
إني انتظرتك والزمان يهدني ... جور هنا ياسيدي وهناكا
ما زلت أحتضن الدروب مناطرا ... اصغي...لعلي أرتوي بنداكا
ومشيت أستبق الخيال مضرجا ... بدمي ولكن من يحيط مداكا
دعني أسافر في هواكا فمنيتي ... هي أنت لا شيء لدي سواكا
أنت الصباح إذا تنفس عسعست ... كل الليالي وانجلت بضياكا
أنت الحياة وانت كل سعادة ... أنت الجنان وعطرهن شذاكا
أنت الذي ذبح القنوط مجددا ... في الروح عزما يستظل علاكا
أنت المعد لقطع دابر ظالم ... وملاذ كل المتقين لواكا

يامالئ الدنيا بنورك بعدما ساد الظلام واتخمت أشواكا
ياهادما مُدن الضلالة والردى ومعزّ كل المدقعين عطاكا
ياناشرا للفتح أعظم رايةٍ وموحد الدنيا بفيض رؤاكا
لا تنتهي الدنيا ويختم سفرها حتى تعود لترتقي بهداكا
يا بن البتول ويا بن أكرم مرسل ضاقت ولا أمل يلوح سواكا
المنقذون وقد تشتت أمرهم كل وفيما يدعيه يراكا
يابن الحسين اتيت شخصك مذنبا رحماك إني قد قصدت حماكا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآل محمد واله الطيبين الطاهرين ....

عبّد طريقك للمسير ولا تستهن بأي أمر صغير من أمور دينك ابدأ سيرك نحو التكامل افرح بذلك قلب أمامك فليكن استعدادك سلاحك الذي ترفعه بوجه الأوضاع التي تعيشها وبوجه أعداء الدين وأعداء الإمام * عجل الله فرجه * وقد ورد في الحديث الشريف * ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهما فان الله تعالى إذا علم من نيته ذلك رجوت لان ينسأ في عمره حتى يدركه فيكون من أعوانه وأنصاره *

لذا علينا بالاستعداد، الاستعداد الحقيقي الذي يرضي الإمام عنا. وتقر عيوننا بمقدمة المبارك ونحن جنود مخلصون نذود عنه ونسارع في قضاء حوائجه حين يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا.

ان استعداد أيّ شخص لعمل، أي عمل يعتمد على أمرين:

١. الدافع الذي يدفعه لهذا العمل .

٢. الأمل والنتيجة التي يبتغيها الشخص من وراء ذلك العمل.

ولنا ان نشير إلى النموذج الأمثل في الاستعداد وهو ماورد في الروايات من أن أصحاب الإمام المهدي عج البالغ عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر هم القادة في حركة الإمام عج فلا بد لنا من التعرف على ما يميز استعداد هذه الثلة الصالحة فيجمعهم في هذه المنزلة الرفيعة:

١. الدافع الذي يدفعهم للنصرة:

فما هو ذلك الدافع والشيء الذي يحركهم للاستعداد والذي يتسم بخلوص النية .فكل المنتظرين لديهم استعداد لكنه يختلف من حيث الدافع الذي يدفع هذه الثلة او عامة الناس للعمل والنتيجة الذي يسعون للحصول عليها وبلحاظ هذين الأمرين يختلف استعداد الناس لكن أصحاب الإمام عجل الله فرجه وكما تذكر الروايات ذوي استعداد يتسم بالنية الخالصة فالدافع ينبع من نية خالصة وزاكية لله تعالى لا يريدون

سوى تطبيق حكم الله في أرضه وهو مقتضى عمل الخلافة الإنسانية وليس هناك أفضل من ولي الله صاحب العصر والزمان ﷺ عجل الله فرجه ﷺ كي ينضووا تحت لوائه في تطبيق هذه الإحكام .

٢. **الأمل والنتيجة:**

فهذه الثلة الصالحة ونتيجة هذا الدافع الذي يدفعهم فأنهم ينشدون تلك العدالة التي تملأ الدنيا فيرتاح مستضعفو هذه الأمة وباقي الأمم وينتشر دين الله في أرضه ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ أو لنقل أن النتيجة الحتمية لتطبيق الأحكام الإلهية على الأرض هي العدالة وانتفاء الظلم وانتشار الأمن والسعادة.

فصل
النية وخلوصها

ما هي النية ؟؟ وما تأثيرها على الأعمال ؟؟ ولماذا نية المؤمن خير من عمله ؟؟ وما هو الطريق في تخليص النية ؟؟

النية: هي القصد أو انبعاث النفس وتوجيهها إلى ما يراه موافقا لغرضها، والنية هي واسطة بين العلم والعمل. إذا لم يعلم أمر لم يقصد،ومالم يقصد لم يفعل،فالعلم مقدم على النية وشرطها والعمل ثمرتها وفرعها، إذا كل فعل وعمل يصدر عن فاعل مختار فانه لا يتم إلا بعلم وشوق وأراده وقدره، فالأعضاء لا تتحرك إلى جانب الفعل ولا توجده إلا بالقدرة، والقدرة تنتظر النية، والنية تنتظر الداعية الباعثة ـ الشوق ـ والشوق ينتظر العلم أو الظن بكون ما يفعل موافقا له، فان كان الشوق صادرا عن القوه البهيمية بان يكون الفعل مما تقتضيه هذه القوة،كأكل، وشرب، وكسب مال وأمثال ذلك من الإلتذاذات الشهوية،كانت النية متعلقة بهذه القوة معدودة من

فضائلها او رذائلها. وان كان مما تقتضيه القوه السبعية، من دفع موذ، أو طلب استعلاء، وأمثال ذلك كانت النية أيضا متعلقة بهذه القوة معدودة من فضائلها أو رذائلها، فإن المحرك الأول هو الغرض،أي المقصود المنوي بعد تعلق العلم به وينبعث منه الشوق وهو الباعث الثاني ويتولد منه القصد والنية وهو الباعث الثالث المحرك للقدرة الباعث على تحريك الأعضاء إلى جانب العمل .

أما تأثيرها على الأعمال:

النية لها تأثير على الأعمال،فإن كان باعث النية خيرا فخير كالدخول في المسجد لعبادة الله، ولانتظار الصلاة والتجرد للذكر وترك الذنوب وملاقاة الأتقياء واستماع المواعظ وأحكام الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وان شرا فشر :كالقعود للتحدث بالباطل واغتياب الناس والحسد والنميمة والكذب،وحتى الإعمال المباحة فإنها بالنية الصحيحة تصير أقرب القربات وبالفاسدة أعظم المهلكات. فما أكثر ما نغفل عن النية ونقوم بالأعمال وكما

تقوم البهائم ومهملين على قصد حظوظ النفس أو على السهو والغفلة.

لا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون، لأنه إذا لم يكن كذلك كان غافلا والغافلون: وصفهم الله ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، فإن الغافل قد هدر جميع طاقاته وقابلياته التي يمكن من خلالها التوصل بها الى اعلي مراتب الكمال المعنوي والانساني وتحول الى رماد وهباء منثور.

والغافلون جاء وصفهم في كثير من الآيات ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[1]. في هذه الآية الشريفة نجد ان عنصر الغفلة يمثل العامل الأساس لشقاء الإنسان والسبب الأصلي الذي يدفع الإنسان إلى جهنم وبئس المصير الغفلة التي تنشأ من ترك الإنسان التفكير والتدبير وعدم استخدام بصيرته وعدم إصغائه لصوت الحق حتى يضل به الأمر إلى ان يصل إلى مستوى الإنعام بل أضل منها وأتعس،

---

[1] سورة الاعراف/١٧٩.

لأن الإنعام أنما تعيش الغفلة في حياتها أنها خلقت كذلك وعدم وجود ملكة التنبيه والتعقل في ذاتها في حين ان الإنسان إذا عاش الغفلة في حياته مع وجود عوامل التنبيه بأدوات التذكر والتعقل بما فيها «النية الخالصة» فسيكون أضل من الإنعام بالتأكيد .

إذ مفهوم الآية أعلاه لايعني ان الله تعالى يجبر بعض الناس على سلوك طريق جهنم بل كما ورد التصريح في الآية نفسها ان أهل النار عندما صاروا من أهل النار بسبب اختيارهم لهذا الطريق والسلوك الشائن،لان الله تعالى قد أعطاهم العقل ولكنهم لم يستخدموا عقولهم .

وصاحب خالص النية صاحب القلب السليم، قال الصادق عليه السلام: «صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم، لأنه سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النية لله في الأمور كلها،قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لاأطلع على قلب عبد فأعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغا مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته....»

«يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا الشعراء إلا من أتى الله بقلب سليم» ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة

وتختلف على حسب اختلاف الأوقات في معنى قوته وضعفه، وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه مقهورتان تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه وهو من طبعه وشهوته ومنيته نفسه في تعب والناس منه في راحة.

نية
المؤمن خيرٌ من عمله؟؟

بما أن الغرض الأساس من العمل تأثير القلب بالميل لله تعالى وتوقفه على النية،فهي خير من العمل، بمعنى أن العمل إذا حللَ إلى جزئيه يكون جزؤه القلبي ـ أي النية ـ خيرا من جزئه الجسماني أي الجوارح، والثواب المترتب علي الأول أكثر من الثواب المترتب على الثاني ولذا قال الله سبحانه «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم»

فان المقصود من إراقة دم القربان ميل القلب عن حب الدنيا،وبذلها إيثارا لوجه الله، دون مجرد الدم واللحم، وميل القلب إنما يحصل عند النية والهم، وان عاق عن العمل عائق، «فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ...» ولكن يناله التقوى ...

والتقوى صفة القلب ولذا ورد أن من هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة، لأن هم القلب هو ميله إلى الخير

وانصرافه عن الهوى،وهو غاية الأعمال الحسنة،وإنما الإتمام للعمل يزيدها تأكيداً .

والحديث المشهور: «نية المؤمن خير من عمله،ونية الكافر شر من عمله» .

وكل عامل يعمل على نيته .

إن المؤمن بمقتضى إيمانه ينوي خيرات كثيرة ولا يوفق لعملها إما لعدم تمكنه من الوصول إلى أسبابها أو لعدم مساعدة الوقت على عملها، أو لمانعة رذيلة نفسانية عنها بعد الوصول إلى أسبابها، كالذي ينوي إن آتاه الله مالا ينفقه في سبيله، ثم لما آتاه يمنعه البخل عن الإنفاق، فهذا نيته خير من عمله، المؤمن ينوي دائما أن تقع عباداته على أحسن الوجوه، لان إيمانه يقتضي ذلك.ثم إذا اشتغل بها لا يتيسر له ذلك ولا يأتي بها كما يريد فما ينويه دائما خير مما يعمل به في كل عباده،والى هذا إشارة الباقر عليه السلام: حيث قال: «نية المؤمن خير من عمله» وذلك لأنه ينوي الخير ما لا يدركه، ونية الكافر شر من عمله وذلك لان الكافر ينوي الشر ويأمل من الشر مالا يدركه.

وقيل للصادق: سمعتك تقول: نية المؤمن خير من عمله، فكيف تكون النية خيراً من العمل، قال عليه السلام: لان العمل إنما

يكون رياء للمخلوقين، والنية خالصة لربّ العالمين، فيعطي عز وجل على النية مالا يعطي على العمل.

ثم قال: إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام، فيثبت الله له صلاته ويكتب نفسه تسبيحا ويجعل نومه صدقه.

الطريق في تخليص النية

إن الطريق في تخليص النية في الطاعات تقويه إيمانه بالشرع، وتقوية إيمانه بعظم ثواب الطاعات مع خلوص النية، وإذا قوي إيمانه فربما انبعثت من نفسه رغبة إلى فعل الطاعات مع خلوص النية.

فإن استعداد أصحاب الإمام عج يتسم بخلوص النية، لما لخلوص النية من اثر ودور في الأفعال ونجاحها. فهم أهل الإخلاص وهذا الإخلاص هو الذي أهلهم لان يكونوا من أصحاب الأمام المنتظر عج.

وقد ورد في الحديث الشريف: فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره.

وان الإخلاص شامل يتجلى في طلبهم للحق ومعرفته في توحيد الله وعبادته فلا يشركون بعبادة ربهم أحدا ولا يطلبون بعبادته سوى رضاه ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل. ويطلبون الخير للناس جميعاً وتخفق قلوبهم للتحقيق ذلك.

وهم أيضا مخلصون لإمام زمانهم في انجاز ما يريده في غيبته وعند ظهوره وهم يستعدون لذلك بنيه خالصة.

وعن سيدة النساء ﴿صلوات الله عليها﴾ قالت: ﴿من اصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله ـ عز وجل ـ إليه أفضل مصلحته﴾

إن الإستعداد بصورة عامة في عصر الغيبة يكون:

١. الإستعداد النفسي والروحي: وهي من أهم صفات أصحاب الإمام﴿عج﴾ إذ لولاه لما استطاعوا أن يتأهلوا لهذه المرحلة أو ألمرتبه ولما استطاعوا الثبات على مواقفهم مع الإمام أرواحنا له الفداء حيث يتعرضون للفتن والابتلاء في عصر الغيبة وهذا مما لا شك فيه وفي عصر الظهور وبطبيعة الحال هذه الفتن لا تأتي دون مقدمات ووجود ترابط بينهما وبين ما جرى

في زمن الغيبة من فتن وبلاءات وتمحيص ونتائج النجاح في فتن عصر الظهور له علاقة وثيقة بفتن زمن الغيبة المباركة.

قال الأمام الصادق عليه السلام: «والله لتُكسرنَ تكسر الزجاج!.

وإن الزجاج ليُعاد فيعود كما كان، والله لتُكسرنَ كَسْرَ الفخَار، وإن الفخار لا يعود كما كان».

لذا فالإستعداد والتهيؤ من أهم الأمور وتذكر الروايات أن الإستعداد ولو كان بالشيء القليل فيدخره الفرد لكي يشارك به مع إمامه عند قيام الثورة المباركة ضد الظلم والجور فهذا له فوائد كثيرة حتى وان لم يدرك الإمام ومات قبل هذا الأمر فهنا رواية عن الأمام الصادق عليه السلام:

«إن الميت منكم على هذا الأمر،بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله، المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي سول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذب عنه».

كذلك الإستعداد للأمام عليه السلام يعمل على التذكر الدائم للأمام عليه السلام والإحساس به فضلاً عن أن الله سبحانه وتعالى أذا علِمَ من نية العبد ذلك فإنه يجعلهُ من أنصار الإمام «عج» وهذا شرف الدنيا والآخرة... ويصبح منتظراً لإمام زمانه،وقد

تظافرت الروايات حول أهمية الانتظار لظهور المهدي المنتظر وفرج الأمة بتوليه لقيادة مسيرتها بشكل ظاهر لينجز الله وعده، ويعز جنده، ويظهر دينه على الدين كله...

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمل أمتي انتظار ألفرج». عن الصادق عليه السلام: «من مات منتظراً هذا الأمر كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم».

وعنه عليه السلام: «ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملا إلا به شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده وإلا قرار بما أمر الله والولاية لنا والانتظار للقائم».

فما هي حقيقة الانتظار؟

الانتظار عمل «أفضل أعمال أمتي» فلا يعني السلبية كالإمتناع عن أيَ عمل جهادي كما يحلو للبعض أن يفهموه ... ومن انتظر قافلة ليسافر معها فمن الطبيعي أن يكون على أتم استعداد للانطلاق بمجرد إيذانه بذلك...وبهذا يكون منتظرا لهذه القافلة

والانتظار لكل أمر يستلزم استعداداً متناسباً مع ذلك الأمر المنتظر . فانتظار سفر قصير يستلزم استعداد معيناً..يختلف عن الاستعداد الذي يلزمه انتظار طويل .ومن الواضح أن المنتظر للإمام المَنتظر «عج» ينتظر قائداً إلهياً سيقود مسيره تحف بها الملائكة وجمهورها أهل التقوى والعبادة...ويخوض المعارك الحامية الوطيس واحدة تلو الأخرى.

عن الصادق عليه السلام: «ما تستعجلون بخروج القائم فو الله ما لباسه إلا الغليظ وما طعامه إلا الشعير الجشب وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف».

وهـل يمكـن تحقيـق التناسـب في نفـس الإنـسان مـع هـذه المسيرة إلا بالرعاية في مجالي الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر؟...

وإذا كان المنتظر له عليه السلام لم يهتم بتهذيب نفسه وتزكيتها فهل باستطاعته الانسجام مع مسيرة المتيقن والإبدال ...

وأيضاً أذا لم يكن يحمل روح الجهاد متشوقاً للشهادة في سبيل الله بما يلزمه ذلك من إعداد عسكري يمكنه من تقحم ساحات الجهاد فهل باستطاعته أن يجاهد بين يدي الإمام ﴿عج﴾ ؟!.. من الطبيعي جداً أن من لا يحرص على إعداد نفسه في هذين المجالين ..فلا يصح أن يسمى منتظراً.. بل ينبغي أن يخاف من شمول بعض الأحاديث له.من ذلك ما روي عن الأمام الصادق عليه السلام: ﴿إذا خرج القائم ﴿عج﴾ خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر﴾.

فهنا مما ينبغي توفيره في الأمة هو التقوى والمرابطة حتى تستجيب لقائدها وهو يخطو بها من نصر إلى نصر.

ولا يمكن التصدي لذلك إلا بالبناء إلا يماني الصادق العميق وروح الجهاد المعتمدة على الله تعالى..وهنا لا بد من الوقوف في هذين العاملين:

العامل الاول: التقوى

الاعتقاد بوجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وبيعته عبر بيعة نائبة والمواظبة على آداب الغيبة كل ذلك لا ينفع صاحبه شيئاً إذا لم يكن متقياً...

فالتقوى هي المنطلق، وهي الشرط الذي لا يقبل بدونه عمل والمسيرة التي سيقودها عليه السلام هي مسيرة أهل العبادة الذين تطوى لهم الأرض أهل البصائر الذين لا ذنوب لهم تحجبهم عن رؤية الحقيقة حين «تتطاير القلوب مطايرها» ومما يرشدنا على الترابط بين الانتظار والتقوى ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام «من سر ان يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر فإن مات وقائم القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه فجدوا..وانتظروا»

وبديهي أن التقوى واجبه في كل حال .. إلا أن المقصود هو الإشارة إلى هذه العلاقة بينها وبين الانتظار.. وفائدة ذلك أن يدرك من يغلب عليه الطابع الحركي العملي ويحسب أنه من جنود المهدي دون شك.. أن هذا العبد وحده لا يكفي، فما على أحدنا إذا أراد أن يكون من جنوده عليه السلام إلا أن يعتني

بتهذيب نفسه .. ليحصل على الأقل على شيء من التناسب بينه وبين هذه المسيرة الربانية التي سيملأ الله بها الأرض قسطاً وعدلاً.

جاء في بيان أوصاف أنصار الأمام المهدي عليه السلام ...

عن الصادق عليه السلام: رجال كأن قلوبهم زُبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر لو حملوا أعلى الجبال لأزالوها، يتمسحون بسرج الأمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب لا ينامون الليل لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار هم أطوع لهُ من الأمة لسيدها، كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله شعارهم يا ثارات الحسين.. إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر..

العامل الثاني: المرابطة وروح الجهاد

لا شك أن الوقوف مع الإمام المنتظر ﴿عج﴾ أثناء غيبته إنما يتحقق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله مع نائبه الفقيه الجامع للشرائط.. انطلاقا من الاهتمام بأمور المسلمين ومواجهة الطواغيت الذين يريدون ليطفئوا نور الله تعالى ... وفي هذا السياق يمكن فهم ألروايات التي تتحدث عن إعداد ألسلاح أو واسطة ألنقل ﴿الدابة﴾ وغيرها فالانتظار عمل دائب باتجاه تزكية النفس ﴿الجهاد الأكبر﴾ وحمل لهم المسلمين لا ينفك عن الجهاد الأصغر إن الانتظار لا يعني على الإطلاق تأجيل الصراع مع أعداء الله

تعالى لأن ذلك قد يكون مقدمة للمعركة الفاصلة حتى تكون الجولة الفاصلة بإذن الله على يديَ وليه الإمام المنتظر ﴿عج﴾ .اله

العزم على الجهاد بين يديه

الحديث الشريف: «إن القائل منكم إذا قال:إن أدركت قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ونصرته كالمقارع معه بسيفه، والشهادة معه شهادتان».

نعم إن مجرد العزم يترتب عليه الثواب الكبير الذي تتحدث عنه الرواية بدليل ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن لكم ثواب من استشهد معه بنياتكم وإن متم على فرشكم».

وتدل على ذلك جميع الروايات التي تبين أن الراضي بفعل قوم فهو شريك لهم في عملهم.

كذلك دعاء العهد الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام يتضمن فقرة ترشدنا إلى مدى الحنين إلى الجهاد بين يديه عليه السلام والتلهف على ذلك بحيث أن على أحدنا أن لا يتمنى أن يوفق للجهاد بين يدي بقية الله وحسب.. بل يتمنى أن يمن الله عليه يبعثه من قبره ليحظى بهذا الشرف الكبير...

اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضيا فأخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملبياً دعوة الداعي...

وهكذا يتضح أن الانتظار وإدراك ثلاثة أمور أساسية:

ندرك قضية الإمام عقائدياً.. أي نؤمن بأن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري وأمه السيدة نرجس وهو مولود وحي وهو المذخور لقيادة اليوم الموعود.

ندرك قضية الإمام نفسياً.. أي أن ندرب أنفسنا على تطبيق أحكام الإسلام مثلا ترويض النفس على الالتزام بالحجاب الكامل وصلاة الليل وترك الغيبة. لأن الإمام عند ظهور لا يتعامل مع المذنب إلا بالسيف.

ندرك قضية الإمام سلوكياً.. أيَ أن نمارس الدعوة له ونشر قضيته وتبشير الناس باقتراب الظهور المبارك.

فهنا نكون من المنتظرين حقاً لإمامنا المنتظر عج

الاستعداد للامام في عصر الغيبة

كذلك الاستعداد للإمام في عصر الغيبة..هو:

الدعاء لتعجيل ظهوره، وطلب الفتح والنصر له من الله تعالى.

فان من يدعو لإمام زمانه فلا شك أنه مستعداً بنية خالصة. وقد ورد في الدعاء الشريف المروي عنه «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم».

والدعاء ينقسم إلى قسمين:

أ. الدعاء لمعرفته والثبات على ولايته باعتباره حجة الله تعالى على خلقه.

ب. الدعاء له عليه السلام لحفظه ونصرته.

أما الفوائد الحاصلة عند الدعاء للإمام المهدي [عج] فهي:

منها [الفوائد]:

١. فعندما نحب شخصا عزيزا وهو غائب عنا فمؤكد أننا سنكثر من الدعاء لله لحفظه من كيد الأعداء هذا بغض النظر عن أننا نود رؤيته صباحا ومساءا حتى في الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أن الذي يدعو لأخيه المؤمن في ظهر الغيب يوكل الله له ملكا يدعو له بمثل ما كان يدعو لأخيه.

فكيف إذا كان ولي الله في أرضه فإنه موجب لدعاء صاحب الأمر للداعي.

٢. كذلك من جملة الفوائد أنه موجب لدفع البلاء عن الداعي في زمان غيبته.

٣. أنه نوع من أداء حقه عليه السلام. فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله «قضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتقين،ولأن الإمام «عج» أفضل جميع المؤمنين فيكون أداء حقه من أهم أعمال الخير وأفضلها.

٤. إدخال السرور عليه بذلك،وقد ورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «ما عبد الله بشيءٍ أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن».

٥. أنه إظهار المحبة والولاء له عليه السلام فهو أقرب ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله إليه، فإظهار المحبة له أداء لأجر الرسالة ﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٢]

والأدعية كثيرة نذكر بعضها وهي أدعية الغيبة:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «يازرارة إن أدركت ذلك الزمان زمان الغيبة فأدم هذا الدعاء:

١. «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني»

٢. دعاء الغريق عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ستصيبكم شبه فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى ولا ينجو إلا من دعا بدعاء الغريق قلت:كيف دعاء الغريق قال عليه السلام: يقول: «ياالله يارحمن يارحيم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

---

[٢] سورة الشورى/٢٣.

قال: إن الله عزوجل مقلب القلوب والأبصار ولكن قل كما أقول لك: ﴿يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك﴾.

٣. وغيرها الكثير من الأدعية منها دعاء العهد المروي عن الصادق عليه السلام أن من يقرأ دعاء العهد اربعين صباحا سيكون من أنصار القائم.

٤. ودعاء الندبة صباح كل جمعه الوارد في مفاتيح الجنان.

طلب التشرف بلقائه

والسؤال هنا ما هو الطريق إلى رؤيته عليه السلام. وبعض ما كتبه العلماء الأعلام بهذا الصدد نجد أن التقوى كما مر علينا في بداية البحث والاهتمام بسفر الآخرة وتهذيب النفس قد يوفق الإنسان لرؤية الأمام ﴿عج﴾.

والمواظبة على أعمال عبادية كما تذكر القصص التي وردت عمن رأى الأمام وتشرف بلقائه.

الاستعداد
العالمي للظهور المبارك

والمراد منه أن المجتمع الإنساني وبسبب شيوع الفساد يصل إلى حد يقنط معه من تحقق الإصلاح بيد البشر وعن طريق المنظمات العالمية التي تحمل عناوين مختلفة وأن ضغط الظلم والجور يحمله على أن يذعن ويقر بأن الإصلاح لا يتحقق إلا بظهور إعجاز إلهي وحضور قوة غيبيه تدمر كل تلك التكتلات البشرية الفاسدة التي قيدت بأسلاكها أعناق البشر .ولكن كيف يقف الإمام عليه السلام في مقابل الأسلحة الفتاكة التي لا تذر من شيء أتت عليه إلاّ جعلته رمادا؟ وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان خروجه بالسيف؟وما فائدة السيف في مقابل هذه القنابل على اختلاف أنواعها وأقسامها والصواريخ القريبة والبعيدة المدى والمدافع وغيرها من الوسائل البرية والبحرية والجوية المدمرة والمبيدة للبشر؟؟؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول:

نقول:

الأحاديث التي تصرح بأن عيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء عند ظهور الإمام المهدي عج وأنه يقتدي بالإمام عج في الصلاة ويصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام .

فلننظر إلى حكمة الله البالغة، وتدبيره العظيم، حيث أنه رفع عيسى بن مريم إلى السماء ليدخره ليوم عظيم وهدف عظيم وغاية أسمى.

كذلك ينبغي أن لا ننسى أن عدد المسيحين في العالم اليوم أكثر من ألف مليون نسمة، فمثلا رؤساء وشعوب الدول الأوربية، كلهم أو أكثرهم مسيحيون، وأكثر رؤساء الدول الأفريقية وشعوبها مسيحيون والدول الأمريكية - الشمالية منها والجنوبية مسيحيون. وفي زماننا نجد المنشورات الضالة التي ينشرها المبشرون المسيحيون بأن المسيح هو الإله المخلص وأمثالها من كلمات الكفر والإلحاد. فإذا سمعوا بأن عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل من السماء واقتدى بالإمام المهدي عليه السلام فهل تبقى في العام حكومة مسيحيه أو شعب مسيحي يحارب الإمام المهدي؟

نجد المسيحيين يدخلون تحت راية الإمام المهدي ويعتنقون الدين الإسلامي وهناك الأحاديث التي تشير إلى هذا المعنى.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «.. إذا اجتمع عنده عشرة الآف رجل،فلا يبقى يهودي ولا نصراني إلا آمن به وصدّقه».

فنلاحظ الكل ينتظر المصلح والمنقذ حتى الأديان والملل الأخرى تنتظر مصلحها التي هي تعتقد به وتعد له العُدّة.

فصلٌ
الاستعداد والثبات

إن أول نتائج الاستعداد والثبات الاستعداد الحقيقي للظهور المبارك والذي يكون بنية صادقه هو الثبات عند المواقف التي تزلزَل الإنسان فإن الاستعداد لوحده لا يكفي أن يقترن بنيه صادقه وخالصة لله تعالى فليس كل من استعد سيؤهل لنصرة الإمام وإنما يتوقف ذلك على نيته.

عن الصادق عليه السلام: «افترق الناس فينا ثلاث فرق فرقة أحبوا انتظارنا ليصيبوا من دنيانا فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا فسيحشرهم الله تعالى إلى النار، وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم ناراً ويسلط عليهم الجوع والعطش وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم».

فنلاحظ أن الفرق الثلاث قد اشتركت في المقدمات لكنها اختلفت في النوايا التي تحركها والتي على أثرها كان الثواب

والعقاب لذا فإن الإستعداد المقترن بالنية الخالصة يؤدي بالإنسان إلى الثبات قولاً وفعلاً وكما يقال: «أهم شيء في الحياة أن يكون للإنسان هدف كبيرو أن يكون له من القدرة وأعضاء ما يبلغ به هذا الهدف».

وهل هناك هدف أكبر وأهم من السعي للاستعداد وللظهور المبارك لسلطان العصر والزمان «عجل الله فرجه».؟!

المرأة
والاستعداد للظهور بنية خالصة

إن تكاليف الإسلام قد جاءت للرجل والمرأة، فمثلاً قد أكدَت الشريعةُ السمحاء على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليفٌ لكلا الجنسين، وأن التكامل الفكري والأخلاقي والروحي متاحٌ للطرفين الرجل والمرأة،فكما تكامل الرجال، فقد تكاملت خديجة والزهراء وزينب ومريم «سلام الله عليهنَ جميعاً»، وأن طريق خدمة الدين الحنيف وقضية الإمام المهدي «عج» مفتوحٌ للمرأة وتؤكد كذلك الرواية الواردة عن الأمام الباقر «عليه السلام» أنه سوف تكون مع الإمام المهدي «عليه السلام»،

خمسون امرأة، وإن التاريخ قد أكّدَ لنا وقوف المرأة المسلمة إلى جنب ألرجل في أشق وأعظم التكاليف،فعندما حمل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أعباء الرسالة السماوية، كانت خديجة عليها السلام إلى جانبه،وعندما كان علي عليه السلام في مواجهة الصعاب كانت معه الزهراء عليها السلام وعندما وقف الحسين عليه السلام وقفته الشامخة في كربلاء،كانت إلى جانبه زينب عليها السلام ...

وعندما يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه ستكون معه المؤمنات المحافظات على دينهن، الملتزمات بأوامر الله المنتظرات الممهدات لظهور دولة العدل الإلهي .

فعلى المرأة أن تعيش هم الدين كما يعيشه الرجل،وعليها أن تتحسس الآم الأمام المهدي عجل الله فرجه وهي ترى أرضه وشعبه وعاصمته محتله من قبل جيوش الكفر والضلال.

وإننا لا نقبل للمرأة وهي التي تمتلك طاقات كبيرة جدا- أن تظل بعيدة عن إمامها، فلننظر إلى زينب عليها السلام كيف نصرت أخيها الحسين ولم تتخلَ عنه،فلماذا نترك نحن الإمام المهدي عجل الله فرجه وحيداً فريدا، وإن قيل أن زينب كانت أختا للإمام الحسين عليه السلام فلننظر إلى طوعه رضي الله عنها كيف نصرت

مسلماً عليه السلام وهي ليست بأخت له أو قريبه،ولا تربطها به إلا صلة الأخوة في الله، وعندما تخلى عنه الرجال كانت له طوعه خير سند ونصير.

فلكي تنصر المرأة الإمام المهدي المنتظر في غيبته وعند ظهوره وتكون مستعدة بنية خالصة الاستعداد النفسي والروحي من خلال:

المحافظة على التزاماتها الدينية والتي بطبيعة الحال تنقسم إلى قسمين، قسم لا يجب عليها تركه أبداً في مختلف الظروف والحالات، وقسم تحاول أن لا تتركه إلاَ في الحالات الاستثنائية .

والقسم الأول: هو الواجبات الدينية مثل الصلاة والصيام والحج وأداء الزكاة والخمس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،والتوليَ لآل البيت والتبريَ من أعدائهم.

والقسم الثاني: فهو الواجبات اليومية،تحاول الالتزام بها ﴿لاَ تكَلَّفُ نَفْسٌ إلاَ وسْعَها﴾.

أيَ تلتزم بالحد الأدنى من الإعمال الواجبة فتلاوة القرآن يومياً ولو بمقدار صفحه واحدة،والاستمرار في دعاء العهد في كل صباح وقراءة زيارة عاشوراء وتلاوة أدعيه الأيام وزيارة الأيام للأئمة المعصومين ودعاء الندبة في صباح كل

جمعه ودعاء السمات وزيارة الجامعة، فالالتزام بذلك فيه مزيد من الثواب ومزيد من القرب الى الله،والقرب من الله هو القرب من صاحب الزمان﴿عج﴾....والوقاية من الفتن والانحرافات.

أما دورها ﴿المرأة﴾ في الإستعداد لظهور الإمام﴿عج﴾ يتلخص في محورين رئيسيين أحدهما في البيت والآخر في المجتمع.

المحور الأول: فدورها فيه أساسي ومهم لأن عليها تلقي مهمة تهيئة اللبنة الأساسية للمجتمع ألا وهي الأسرة لأنها تعتبر أصل المجتمع،ويكمن دورها في إعداد الفرد منذ نعومة أظفاره من خلال تربيته وتهذيبه فيكون بالمستوى الذي يؤهله ليصبح من أنصار الإمام﴿عج﴾ ومؤيديه والمشاركين في حمل رسالته العالمية، وبناء شخصية الفرد يتطلب جهاداً كبيراً وجهداً أكبر، من محاسبة ومراقبه مستمرة.بالإضافة إلى إعداد الأبناء، كذلك موقفها مع زوجها فحسن التبعل الذي يعبر عنه بالجهاد كما جاء في بعض الروايات الذي تستطيع من خلاله أن توفر الراحة النفسية والبيئة الملائمة لإبداع زوجها فيكون فرداً فعالاً في المجتمع. وبالتالي إذا وقفت المرأة في هذين الأمرين ﴿تربية

الطفل وحسن التبعل تكون قد أعدت القاعدة الأساسية للفرد لنصرة الإمام عج وبهذا يكون دورها مهماً جداً في غيبة الإمام عليه السلام .

المحور الثاني: فهذا أيضاً لا يقل أهمية عن دورها الأول فيقع بالتأكيد على عاتق المرأة المثقفة... المتعلمة التي تستطيع أن تهدي المجتمع،فعندما تكون المرأة قليلة المعرفة بقضية الإمام المهدي عج فهذا يؤلم قلبه عج غفلة شيعته عنه وتقصيرهم في الدفاع عن قضيته وابتعادهم عن إمامهم عجل الله تعالى فرجه .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين اللهم عجل فرجهم والعن عدوهم، وانصر المؤمنين واخذل الكفر والكافرين أميركا وإسرائيل .. واللهم اجعلنا من أنصار الإمام المهدي المنتظر روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء اللهم اجعلنا من المنتظرين قولاً وفعلاً....ومن الممهدين لظهوره المبارك، ومستعدين بنية خالصة صادقه لا تشوبها شائبة،إنه نعم المولى ونعم النصير .

المصادر

- الموسوعة ﴿الغيبة الكبرى للسيد الشهيد قدس سره﴾.
- يوم الخلاص ﴿كامل سليمان﴾.
- جامع السعادات ﴿٢﴾-وظيفة الأنام في غيبة الإمام-
- آداب عصر الغيبة ﴿حسين الكوراني﴾.
- من المهد إلى الظهور .
- سير إلى الله ﴿الأبطحي﴾.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
يا قائم آل محمد (قصيدة)	٨
فصل النية وخلوصها	١٣
نية المؤمن خير من عمله	١٨
الطريق في تخليص النية	٢٠
فما هي حقيقة الانتظار؟	٢٤
العزم على الجهاد بين يديه	٢٩
الاستعداد للامام في عصر الغيبة	٣٠
طلب التشرف بلقائه	٣٤
الاستعداد العالمي للظهور المبارك	٣٥
فصل الاستعداد والثبات	٣٨
المرأة والاستعداد للظهور بنيه خالصة	٣٩
المصادر	٤٤